

الجزء الثالث (15) خطبة

خطبة

وقفات مع حديث "اغتنم خمسا قبل خمس..."

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]؛ أما بعد:

عباد الله: بذل النبي -صلى الله عليه وسلم- عمره في الدعوة والنصح والتذكير لأمته؛ فكان يخاطب الناس بما يعرفونه ويدركونه ويشاهدونه، ومن جملة التذكير لهم ما رواه ابن عباس -رضي الله عنه-، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "اغتنم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك" (رواه الإمام أحمد).

عباد الله: هذه خمس وصايا عظيمة وهامة ومختصرة تبين أحوال كل إنسان في الدنيا، وهي تدكّر المرء باغتنام الفرص بالطاعة والخير قبل حدوث ما يصيب المرء في مستقبل أيامه، وهذه الخمس يمر بها غالباً كل إنسان.

وفي ذكر: قوله -عليه الصلاة والسلام- "خمس قبل خمس" تشويق المتلقّي وتنبية السامع لمعرفة هذه الوصايا الخمس، ومعنى: "اغتنم خمسا قبل خمس"؛ أي: افعل خمسة أشياء قبل حصول خمسة؛ فابتدأ النبي -صلى الله عليه وسلم- بالأهم والأساس؛ فقال: "حياتك قبل موتك"؛ أي: اغتنم أيام حياتك بالطاعات والخيرات والصالحات، واغتنم ما تلقى نفعه بعد موتك؛ فإن من مات انقطع عمله، وفاته أمل، وحق ندمه، وتوالى همه؛ فإن عمر المسلم هو رأس ماله، واحرص على ما تلقى نفعه في حياتك وبعد موتك؛ فإن من مات انقطع عمله إلا من ثلاث كما في الحديث "صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"؛ فهذه الأعمال الثلاثة يجري للميت أجر عمله وهو في قبره.

وقوله: "وصحتك قبل سقمك"؛ يعني: اغتنم فعل الطاعات حال صحتك قبل أن يحول بينك وبينها السقم والمرض؛ فاغتنم العمل حال صحتك قبل أن يمنحك مانع المرض؛ فإنها سرعان ما تزول، وقد قال -عليه الصلاة والسلام- في الحديث الآخر: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ".

وقوله في الحديث: "وفراغك قبل شغلك" على الإنسان أن يستغل أوقات فراغه بما ينفعه قبل حدوث شواغل في حياته؛ كطلب رزق وغيره مما يفوت عليه فعل الطاعة.

وقوله -عباد الله-: "وشبابك قبل هرمك"؛ أي: اغتنم زمان قوة بدنك في فترة الشباب، قبل الكبر والضعف والعجز عن أداء الطاعة أو بعضها.

وقوله: "وإنك قبل فقرك؛ أي: اغتنم بذل مالك للمحتاج وفي أوجه الخير المتعددة، قبل أن يصيب مالك ما يفقده، فتعجز عن النفقة والعطاء.

وقفنا الله وإياكم لفعل الطاعات

أقول قولي هذا...

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ أما بعد:

أيها المسلمون: هذه الأمور الخمسة التي نوه بذكرها النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يُعرف قدرها ونعمتها إلا بعد زوالها أو زوال بعضها، ولذلك عبر عنها بقوله -عليه الصلاة والسلام-: "اغتنم"؛ فمن فاتته هذه النعم الخمس فإنه يصعب عليه أن يطلبها، أو أنها لن تعود كالحياء وفترة الشباب، ولهذا جاء في الحديث: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ".

فأكثر من الطاعات ما دمت تستطيع أن فعلها في حال الحياة، وقبل أن يعتري الصحة المرض، وقبل أن تشغلك المشاغل، وحال الشباب قبل مضيّه، ووفرة مالك قبل انعدامه.

وهذه الخمس الوصايا من الأمور المهمة التي يذكّر بها النبي -صلى الله عليه وسلم- أمته أو أنها تدخل ضمناً في حديثه؛ كقوله -عليه الصلاة والسلام-: "لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ" (رواه الترمذي).

فأعمر -عبدالله- أيام حياتك بالطاعة، واجعل يديك بالخير منفقة.

صلوا وسلموا على خير البرية...

خطبة

نعيم الجنة وأسباب دخولها

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]؛ أما بعد:

أيها المؤمنون: الجنة هي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، أعدها الله -تعالى- لأوليائه المتقين وعباده الصالحين؛ فقد ذكر الله وصفها ووصف أهلها والعمل الموجب لدخولها -بعد رحمة الله- وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص ولا يعكّر صفوه كدر؛ قال الله -تعالى-: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ)؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: الجنة درجات، متفاوتة تفاضلاً عظيماً، وأولياء الله المؤمنون المتقون في تلك الدرجات: بحسب إيمانهم، وتقواهم. اهـ

وأوصاف الجنة ونعيمها يصعب الإحاطة به، وقد أخبرنا الله - سبحانه - أن عقولنا لا تدرك ذلك، وأن أبصارنا لم تر مثلها؛ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "قال الله - تعالى -: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا حُطِرَ على قلب بشر؛ فاقروا إن شئتم: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ) (متفق عليه).

فنعيم الجنة دائم، وهو نعيم لا يبئد ولا يفنى ولا ينقطع، وهو يختلف عما في الدنيا من النعيم وتنتفي فيه الآفات كالمرض والموت الهرم وزوال النعيم، ونعيم الجنة كما قال الله - عز وجل -: (عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ)؛ أي: غير مقطوع، وهو نعيم لا ينتهي؛ قال تعالى: (إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ).

عباد الله: وأنعم النعيم هو رضوان الله - تعالى - على أهل الجنة؛ كما جاء في الحديث القدسي أن: "الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيتكم أفضل من ذلك قالوا يا رب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً" (متفق عليه).

ورؤية الله نعيم عظيم، وقد ورد في الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ؛ قال: يقولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فيقولون: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قال: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ" (رواه مسلم)، وفي رواية الإمام أحمد: وزادُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ)"، والحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى الله، وهو أعلى من نعيم الجنة؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: فإذا كان نعيم الجنة وهو خلق من خلق الله كذلك؛ فما ظنك بالخالق - سبحانه - وتعالى -!

عباد الله: كل نعيم في الجنة ورد ذكره مشابهاً له في الدنيا في القرآن الكريم أو الأحاديث الصحيحة، إنما هو تشابه له بالأسماء لا الذوات؛ قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -: ليس في الجنة

شيء مما في الدنيا إلا الأسماء، وكل من دخل الجنة يرى أن لا نعيم أعلى منه لتمام النعيم؛ قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: ليس في نعيم الجنة ديني ولا نقص ولا كدر بوجه من الوجوه، بل كل من تنعم بأي نعيم من نعيمها لم يكن في قلبه أعلى منه؛ فإن الله أعطاهم وأرضاهم، وخيار هؤلاء الأنبياء على مراتبهم، ثم الصديقون على مراتبهم، ولكل درجات مما عملوا، فسبحان من فاوت بين عباده هذا التفاوت العظيم، والله يختص برحمته من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وقفنا الله وإياكم لفعل الطاعات

أقول قولي هذا...

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ أما بعد:

معاشر المسلمين: هناك أسباب لدخول الجنة -بعد رحمة الله-؛ كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لن ينجو أحد منكم عمله"؛ قال رجل ولا إياك يا رسول الله قال "ولا إياي إلا أن يتغمديني الله منه برحمة ولكن سددوا" (رواه مسلم)، وهذه الأسباب بعد القيام بفرائض الدين منها:

الأول: الإيمان بالله والعمل الصالح؛ قال الله -تعالى-: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

الثاني: طاعة الله ورسوله؛ قال تعالى: (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ).

الثالث: تقوى الله وحسن الخلق؛ "سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَا أَكْثَرُ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: "تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ" (رواه الترمذي).

الرابع: إفشاء السلام وإطعام الطعام وصلة الأرحام؛ قال النبي -صلى الله عليه وسلم- "يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام" (رواه ابن ماجه).

الخامس: من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة؛ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة" (رواه أبو داود).

السادس: قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة؛ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "من قرأ آية الكرسي في دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ" (رواه النسائي وصححه الألباني).

السابع: سيد الاستغفار عند الصباح والمساء؛ قال النبي -صلى الله عليه وسلم- "سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، من قالها من النهار موقناً بها، فمات من يومه، قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة" (رواه البخاري).

الثامن: الدعاء عقب الوضوء؛ قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "من توضأ فأحسن الوضوء، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين فتُحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء" (رواه مسلم).

التاسع: أن تسأل الله الجنة ثلاثاً؛ قال النبي -صلى الله عليه وسلم- "من سأل الله الجنة ثلاث مرات؛ قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات؛ قالت النار: اللهم أجره من النار" (رواه الترمذي).

العاشر: إمطة الأذى عن الطريق؛ قال النبي -صلى الله عليه وسلم- "لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس".

الحادي عشر: العناية بالبنات والنفقة عليهن والصبر عليهن؛ قال النبي -صلى الله عليه وسلم- "من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجاباً من النار يوم القيامة" (رواه أبو داود)، "من جدته"؛ أي من غناه.

نسأل الله العظيم أن يجعلنا ووالدينا من أهل الجنة.

صلوا وسلموا على نبينا محمد...

خطبة

صفة الله (المستعان)

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]؛ أما بعد:

أيها المسلمون: العلم بأسماء الله وصفاته أشرف العلوم وأجلها على الإطلاق؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: كلما زاد الإنسان معرفة بأسماء الله وصفاته وآياته كان إيمانه به أكمل، ومن هذه الصفات الجليلة (المستعان)، وهو الثقة بالله والاعتماد عليه؛ فالعبد محتاج على ما فيه خير له في دينه وديناه، كفعل المأمورات وترك المحرمات والصبر في الحوادث والملمات؛ قال يعقوب -عليه السلام- عند فقد ابنه يوسف -عليه السلام-: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ).

فالله -عز وجل- يُوصَفُ بِأَنَّهُ الْمُسْتَعَانُ، الَّذِي يَسْتَعِينُ بِهِ عِبَادُهُ فَيُعِينُهُمْ، وَهَذَا ثَابِتٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ قَالَ تَعَالَى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)؛ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: تَأَمَّلْتَ أَنْفَعُ الدُّعَاءِ

فإذا هو: سؤال العون على مرضاته، ثم رأيته في الفاتحة في: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)، ومعنى المستعان: المطلوب منه العون، وفي حديث معاذ بن جبل -رضي الله عنه- مرفوعاً "اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك" (رواه النسائي)، وفي حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- مرفوعاً: "إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله" (رواه الترمذي).

فخص طلب الاستعانة به وحده -سبحانه-، فلا يطلب العون من غيره -عز وجل- لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولا ميت ولا غائب، وأما طلب العون من الحي القادر فلا بأس في ذلك.

ومعنى صفة الله المُسْتَعَانُ؛ أي الذي يُطلب منه العون؛ فالله غني عن الظهير والمعين؛ وكل إعانةٍ وعونٍ؛ فمنه وحده؛ والمستعان وصف يدل على صفة القوة لله -تعالى- في تحصيل المطلوب ودفع المكروه، وأن يُطلب من الله العون والقوة؛ على فعل الطاعات؛ وترك المحرمات، وجلب المنافع ودفع المضرات؛ فالقوة له وحده -سبحانه-: (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا)؛ فلا مشارك له في الملك؛ ولا في الخلق ولا في الأمر.

وقفنا الله وإياكم لفعل الطاعات.

أقول قولي هذا...

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ أما بعد:

أيها المؤمنون: وضح ابن القيم -رحمه الله- الاستعانة: أنها تجمع أصليين:

الثقة بالله، والاعتماد عليه؛ فإنَّ العبد قد يثق بالواحد من الناس، ولا يعتمد عليه في أموره -مع ثقته به- لاستغناؤه عنه.

والصنف الثاني: قد يعتمد عليه -مع عدم ثقته به- لحاجته إليه، ولعدم مَنْ يقوم مقامه، فيحتاج إلى اعتماده عليه، مع أنه غير واثقٍ به.

فعلق قلبك -عبد الله- بمولائك والتجأ إليه وتحرى أوقات ومواضيع الإجابة؛ كالثالث الأخير من الليل وبين الأذان والإقامة وآخر ساعة بعد العصر من يوم الجمعة، وأعظم ما يدعوا به المسلم ربه كما قال ابن رجب -رحمه الله-: الفوز بالجنة والنجاة من النار، واطلب منه كل ما ترجوه في أمور دينك ودنياك؛ فهو القادر وحده وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

أعاننا الله وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته.

صلوا وسلموا على نبينا محمد..

خطبة

صفة الله (اللطيف)

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]؛ أما بعد:

معشر المؤمنين: الله - عز وجل - له الأسماء الحسنى والصفات العلى؛ قال تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا)، وقال عز وجل: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: كل ما ازداد الإنسان معرفة بأسماء الله وصفاته وآياته كان إيمانه به أكمل. أه.

ومن أسماء الله وصفاته اللطيف، وهو من صيغ المبالغة، ومعناه: الذي يوصل بره وإحسانه إلى العبد من حيث لا يشعر، ويوصله إلى المنازل الرفيعة من أمور قد يكرهها؛ فإذا أراد الله لعبده لطفاً في أمره قيس له الأسباب وقدرها ويسرها، وإن كانت أسباب تحققها معدومة.

والشواهد كثيرة في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأحداث والغزوات، بل كل إنسان يرى لطف الله في تقديره له، ومن أمثلة ذلك في نهاية قصة يوسف قال عليه السلام: (إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)؛ قال ابن القيم -رحمه الله-: فكان ظاهر ما امتحن به يوسف من مفارقة أبيه وإلقائه في السجن وبيعه رقيقاً، ثم مراودة التي هو في بيتها عن نفسه وكذبها عليه وسجنه، محناً ومصائب وباطنها نعماً وفتحاً، جعلها الله سبباً لسعادته في الدنيا والآخرة. أه.

فوصف كل أحداث حياته بأنها لطف من الله له؛ فالخيرة فيما اختاره الله، فلولا هذه المصائب لما نال هذا التمكين والملك العظيم.

قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-:

وَكَمْ لِلَّهِ مِنْ لُطْفٍ حَفِيٍّ *** يَدِقُّ حَفَاهُ عَنِ فَهْمِ الذَّكِيِّ
وَكَمْ يُسِرُّ أَتَى مِنْ بَعْدِ عُسْرِ *** فَفَرَّجَ كُرْبَةَ الْقَلْبِ الشَّجِيِّ
وَكَمْ أَمْرٌ تُسَاءُ بِهِ صَبَاحاً *** وَتَأْتِيكَ الْمِسْرَةُ بِالْعَشِيِّ
إِذَا ضَاقَتْ بِكَ الْأَحْوَالُ يَوْمًا *** فَتُنِقِ بِالْوَاحِدِ الْفَرْدِ الْعَلِيِّ

فاللهم لطفك العظيم وسترك الجميل.

وقفنا الله وإياكم لفعل الطاعات

أقول قولي هذا...

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ أما بعد:

عباد الله: صور لطف الله على عباده عديدة، وتختلف فيما بينهم؛ فمنها:

أن الله هدانا للإسلام ويسر أسباب الدخول فيه، والانقياد لشرعه، وأرسل لنا خير رسله، وأنزل علينا خير كتبه، وشرع لنا أكمل شرائعه، وأكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، وجعلنا من خير الأمم وما كنا لنهتدي لو هدانا الله:

منها: لطف الله في تقدير أرزاق العباد حسب علمه وفضله لا بحسب مرادهم؛ فقد يرون أن الأصلح ما يسعون له، والله يقدر لهم خلافه لما فيه صلاحهم؛ قال سبحانه: (اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ)؛ فالله يعامل خلقه بلطفه وهو قادر على رزق الخلق جميعاً؛ لأنه سبحانه العزيز في ملكه؛ قال الشنقيطي -رحمه الله- في قوله تعالى: (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ)؛ أي: بمقتضى اللطف والعلم.

ومن لطف الله على عباده أن يسر لهم طاعته؛ فشرح الله بها نفوسهم في الدنيا وأسعدهم بفعلها، وأعد لفاعلها في الآخرة الثواب الجزيل.

ومن لطف الله بعباده أن وهب لهم الصحة والعافية؛ فإذا زالت أو زال بعضها كتب الله له أجرها؛ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً" (رواه البخاري).

ومن لطف الله على عبده -أيها المسلمون- أن فتح له أبواب خير وبر وبذل وإحسان ترفع به درجته، ويكون سبباً في زوال كرب إخوانه وحاجتهم.

ومن لطف الله كما قال السعدي -رحمه الله-: أن يوصل بره وإحسانه إلى العبد من حيث لا يشعر، ويوصله إلى المنازل الرفيعة من أمور يكرهها، وذكر أيضاً -رحمه الله- أن من لطفه بعبده: أن يفتح له باباً من الخير لم يكن له على بال، وليس ذلك لقلّة رغبته فيه، وإنما هو غفلة منه.

أيها الأخوة: ألطف الله علينا عديدة؛ فإذا استشعرها العبد أدرك لطف الله عليه في عمره وعمله وصحته ورزقه وزوجه وولده، وما كتب الله له من أقدار، وما منحه من هبات وما صرف عنه من شرور، كل ذلك بتقدير (العليم الحكيم).

صلوا وسلموا على نبينا محمد..

خطبة

وقفات من قصة أبي سفيان مع هرقل

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]؛ أما بعد:

عباد الله: الإسلام دين عظيم، شامل لجميع مناحي الحياة، أمر بعبادة الله وحده ونبذ ما سواه، ودعا إلى كريم الأخلاق ونهى عن قبيحها، حتى شهد بها غير المسلمين، ومن أمثلة ذلك: قول الوليد بن المغيرة في وصف القرآن الكريم: والله إن لقوله الذي يقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، لمغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلى، وإنه ليحطم ما تحته.

ومثال لقاء هرقل عظيم الروم بأبي سفيان بن حرب بإبيلياء، وكانوا تجارا بالشام -قبل إسلامه-؛ فقال أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؛ فقال أبو سفيان فقلت أنا أقربهم نسباً -والحديث بتمامه في البخاري- قال له هرقل: فماذا يأمركم؛ يعني: النبي -صلى الله عليه وسلم- قال أبو

سفيان: قلت: يقول: "اعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والعفاف، والصلة".

أيها المسلمون: في هذا الحديث أشار أبو سفيان إلى الركائز التي يدعو لها النبي -صلى الله عليه وسلم- في بداية دعوته لقريش، وهي تجمع بين واجبات الفرد تجاه ربه، وبين قرابته، ومجتمعه، وأول ما بدأ بعبادة الله وحده لا شريك له، وهي أصل دعوة الرسل جميعاً -عليهم السلام؛ (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)، كما دعا نوح قومه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ)، وهود -عليه السلام- قال لقومه: (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)، وصالح -عليه السلام- قال لقومه: (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)، وإبراهيم -عليه السلام- قال لقومه: (إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ)، وهكذا بقية الأنبياء قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- الرسل جميعهم أمروا بالتوحيد وأمروا به. اهـ.

قال ابن حجر -رحمه الله-: ذكر الآباء تنبيها على عذرهم في مخالفتهم له؛ لأن الآباء قدوة عند الفريقين؛ أي عبدة الأوثان والنصارى.

والخصلة الثانية: يأمرهم بالصلاة وهي ركن من أركان الإسلام؛ فقد أمر الله بها في آيات عديدة من القرآن الكريم بقوله: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ)، وهي عنوان الصلاح والفلاح، وهي أول ما يحاسب عليها العبد يوم القيامة؛ قال النبي -صلى الله عليه وسلم- "أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة؛ فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله" (رواه الطبراني).

أيها المسلمون: والصلاة لا يسقط أدائها بأي حال من الأحوال؛ فهي واجبة في الحل والسفر، والصحة والمرض، وفي الأيمن والخوف؛ فشرع الله صلاة تناسب الحال؛ فإذا كان الخوف فقد بين صفة أدائها في سورة النساء، وفي حال السفر من الجمع والقصر، وفي حال المرض هيئة تناسب حال المريض؛ قال عمران بن حصين -رضي الله عنه-: كانت بي بواسير فسألت النبي -صلى الله عليه

وسلم- عن الصلاة؛ فقال صل قائماً فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب" (رواه البخاري).

والوصية الثالثة: يأمرهم بالصّدق وهو الخبر الصحيح المطابق للواقع، وهو من أشرف مكارم الأخلاق، وهو محبوب عند الخالق والمخلوق، وجزاؤه وافر؛ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا -أي يحكم له بذلك ويستحق الوصف بمنزلة الصديقية- وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا" (رواه مسلم).

وخلاف الصدق الكذب، وهو صفة من صفات المنافقين؛ قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: أربع من كن فيه كان منافقا أو كانت فيه خصلة من أربعة كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر" (متفق عليه).

الوصية الرابعة: وصيته بالعفاف وهو الكف عن المحارم وعمّا لا يحل للمرأة.

الوصية الخامسة: يأمرهم بالصلة: يعني صلة الرحم لأنه يترتب عليها المحبة والألفة والصلة والتقارب، ولذا أمر الله بها في قوله -تعالى-: (فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)، وحذر الله -سبحانه- من القطيعة فقال: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ).

وحذر النبي -صلى الله عليه وسلم- منها -أيضاً-؛ فقال: "الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله" (رواه مسلم)، وقال -عليه الصلاة والسلام- "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت" (متفق عليه).

عباد الله: وصلة الرحم سبب من أسباب استجلاب الرزق، والبركة في العمر؛ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه" (متفق عليه)، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- في وصيته بأهل مصر: "فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحماً" (رواه مسلم)؛ فهاجر أم إسماعيل منهم، وكذا مارية أم إبراهيم ابن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وقفنا الله وإياكم لفعل الطاعات

أقول قولي هذا...

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ أما بعد:

أيها المؤمنون: ورد في الحديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يأمرهم بالصدقة، وهي مشتقة من صدق باذنها للمحتاج والمسكين، والله أمر بالصدقة في كتابه ورغب في ثوابها ومضاعفة أجرها والبركة والخلف في بقية المال، وجعلها سبباً في ظل صاحبها يوم القيامة؛ قال تعالى (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ).

وذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- من السبعة الذي يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه".

وفي الحديث؛ "كل امرئ في ظل صدقته يوم القيامة حتى يقضى بين الناس" (رواه الإمام أحمد)، وهي عنوان كرم المرء ورحمة قلبه للسائل، وسبب لتكاتف المجتمع، وأولى بالصدقة هو المحتاج من ذوي القربى؛ قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة" (رواه الإمام أحمد).

كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لمعاذ -رضي الله عنه- "فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم".

هذه الوصايا ذكرها أبو سفيان -رضي الله عنه- لهرقل قبل إسلامه حتى كان من ضمن كلامه - رضي الله عنه- "فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا أَنَّهُ سَيَظْهَرُ -يعني النبي -عليه الصلاة والسلام- حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ".

ثبتنا الله وإياكم على دينه حتى نلقاه

صلوا وسلموا على نبينا محمد...

خطبة

فضل إطعام الطعام

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]؛ أما بعد:

أيها المسلمون: إطعام الطعام من أعظم القربات، وأفضل الطاعات التي حث عليها الإسلام، به قوام الأبدان، والقوة على أداء العبادة، وجلب المحبة ولم الشمل، والتالف والتعارف، وهو من خير خصال الإسلام لما فيه من وصلة القريب وإكرام الضيف، ودفع الحاجة عن الفقير.

وإطعام الطعام موجب لدخول الجنة، والبعد من النار؛ قال تعالى: (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ).

وإطعام الطعام يكون مقصده ابتغاء وجه الله -تعالى-؛ سئل النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ "أي الإسلام خير قال تطعم الطعام" (رواه البخاري)؛ يريد أي خصال الإسلام خير، أو أراد أي الأفعال في الإسلام أكثر أجراً.

ومطعم الطعام من خيرة الناس؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "خَيْرَكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ وَرَدَّ السَّلَامَ" (رواه أحمد)، والجمع بين الإطعام والسلام؛ لاجتماعهما في استنزام المحبة والألفة وبين القول والفعل، وهما أكمل الإحسان؛ قال صلى الله عليه وآله وسلم: "يا أيها الناس، أفشوا السلام وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام" (رواه ابن ماجه).

وفي المسند عن عمرو بن عبسة، أنه سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- ما الإسلام؟ قال "لين الكلام وإطعام الطعام"، ومراده: الإسلام التام الكامل، وهذه الدرجة في الإسلام لها فضل مزية، ورغب النبي -صلى الله عليه وسلم- في ذلك؛ فقال: "أطعموا الطعام وأطيبوا الكلام" (رواه الطبراني وصححه الألباني).

أيها الأخوة: وأحب الناس إلى الله من أطعم الطعام؛ قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "أحب الناس إلى الله -تعالى- أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله -عز وجل- سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا" (أخرجه الطبراني)، وفي رواية البيهقي؛ "أو تطعمه خبزًا".

وأجر إطعام الطعام مضاعف؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "حتى إنَّ التَّمْرَةَ أَوْ التُّقْمَةَ لَتَكُونَنَّ أَعْظَمَ مِنْ أُخْدٍ" (رواه الترمذي).

وقفنا الله وإياكم لفعل الطاعات

أقول قولي هذا...

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ أما بعد:

معشر المسلمين: إطعام الطعام باب من أبواب الخير حث عليه الإسلام، يشمل الضيف سواء كان غنياً أو فقيراً دون تفریق، وعلى الداعي أن يزن الإطعام بميزان لا تكلفه فيه ولا إسراف؛ فالقليل يبارك الله فيه؛ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الأربعة وطعام الأربعة يكفي الثمانية" (رواه مسلم)؛ قال النووي -رحمه الله-: فيه الحث على المواساة في الطعام وأنه وان كان قليلاً حصلت منه الكفاية المقصودة، ووقعت فيه بركة تعم الحاضرين عليه والله أعلم، وقال العيني -رحمه الله-: اجتماع الجماعة على الطعام مقتض لحصول البركة فيه.. اهـ. وعليه فكلما زاد الجمع زادت البركة.

فليحرص المسلم على الإطعام لما فيها من الألفة والمحبة؛ فالداعي للطعام نبيل الأخلاق، سخي النفس؛ وعلى المدعو أن يجيب الدعوة فهي واجبة، وحق من حقوق المسلمين فيما بينهم؛ قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "حق المسلم على المسلم خمس وذكر منها: إجابة الدعوة".

وعلى الضيف أن يجيب الدعوة مهما كان مقدم فيها؛ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت، ولو أهدني إلى ذراع أو كراع لقبلت" (رواه البخاري)؛ قال الإمام العيني -رحمه الله-: وفي هذا الحديث دليل على حسن خلقه وتواضعه وجبره لقلوب الناس.

وعلى الإنسان قبول الهدية وإن كانت قليلة، وإجابة من يدعو الرجل إلى منزله ولو أعلم أن الذي يدعو إليه قليل؛ قال المهلب: لا باعث على الدعوة إلى الطعام إلا صدق المحبة وسرور الداعي بأكل المدعو من طعامه، والتحبب إليه بالموكلة وتوكيد الذمام معه بها؛ فلذلك حض النبي -عليه الصلاة والسلام- على الإجابة ولو كان المدعو إليه نذرا.

جعلنا الله وإياكم ممن أكرم وأكرم في الدارين

صلوا وسلموا على نبينا محمد...

خطبة

شرح حديث "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن..."

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]؛ أما بعد:

أيها الأخوة: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يستعيذ بالله من عوارض الدنيا؛ كالأفراض والأسقام؛ فقال "اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام، ومن سيئ الأسقام" (رواه أبو داود)، ويستعيذ بالله من أحوال بعد الموت؛ كفتنة القبر ومن النار، والشر المستعاذ منه نوعان؛ قال ابن القيم -رحمه الله- في بيانها: أحدهما موجود يطلب رفعه، والثاني: معدوم يطلب بقاؤه على العدم وألا يوجد، كما أن الخير المطلق نوعان: أحدهما موجود فيطلب دوامه وثباته وأن لا يسلبه، والثاني: معدوم فيطلب وجوده وحصوله.

والمسلم يسأل الله ويرغب فيما عنده في كل ما ينزل به من حاجاته، وكان من جملة ما يستعيذ بالله منه أحوال تحصل للعبد؛ قال: أنس -رضي الله عنه- كنت أسمع النبي -صلى الله عليه وسلم- كثيراً

يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الهمّ والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدّين، وغلبة الرّجال" (رواه البخاري).

ومعنى الاستعاذة: أي: يا الله، التجئ إليك مما أخافه وأحاذره؛ يقول: اللهم إني أعوذ بك من الهمّ والحزن، ومعنى: الحزن هو الغمّ على الفئات، والهمّ يكون لأمرٍ مُستقبلٍ، فاستعاذ من الهمّ والحزن، وهذا يدلّ على أنّ ذلك شديد، وأنّ المؤمن ينبغي أن يتوقّاه؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: وأما الحزن فلم يأمر الله به ولا رسوله؛ بل قد نهى عنه في مواضع وإن تعلق بأمر الدين؛ كقوله تعالى: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)، وقوله: (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ)، وقوله: (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)، وقوله: (وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ)، وقوله: (لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ).

وأمثال ذلك كثير -عباد الله- وذلك لأنه لا يجلب منفعة ولا يدفع مضرة فلا فائدة فيه وما لا فائدة فيه لا يأمر الله به؛ قال ابن القيم -رحمه الله-: والمقصود أنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- جعل الحزن مما يُستعاذ منه؛ وذلك لأنّ الحزن يُضعف القلب، ويوهن العزم، ويضرّ الإرادة، ولا شيء أحبّ إلى الشيطان من حزن المؤمن فتتكدر عليه حياته، ولذلك نفى الله -تبارك وتعالى- عن أهل الجنة الحزن؛ فإذا دخلوها قالوا: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ).

والهم والحزن يخل بصحة البدن الظاهرة والباطنة، ولذا قال الله عن يعقوب -عليه السلام-: (وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ)، والعامل ينبغي عليه أن يطرح الفئات، وأن يدع المستقبل لله؛ فقد يقع، وقد لا يقع، وقد يُدرك، وقد لا يُدرك.

ومما استعاذ منه النبي -صلى الله عليه وسلم- "العجز والكسل"؛ فالعجز: هو عدم القدرة على الخير، وهو ترك ما أمر به، وأمّا الكسل: التثاقل عن أداء الخير، وقلة الرغبة فيه، مع القدرة عليه؛ فالكسل يثنيه عن أداء العمل؛ قال الله عن المنافقين: (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى).

واستعاذ منهما النبي -صلى الله عليه وسلم- لأنهما يمنعان من أداء الحقوق والمشاركة الى الخيرات؛ قال ابن القيم -رحمه الله- العجز والكسل قرينان؛ وهما من أسباب الألم لأنهما يستلزمان فوات المحبوب؛ فالعجز يستلزم عدم القدرة والكسل يستلزم عدم إرادته؛ فتتألم الروح لفواته بحسب تعلقها به والتذاذها بإدراكه لو حصل.

ومما استعاذ منه النبي -صلى الله عليه وسلم-: "البخل والجبن"، استعاذ النبي منهما لأنهما صفتان ذميتان؛ فالبخل منع ما يجب على المرء أدائه، والجبن التهيب من الأشياء والتأخر عن فعلها، وضد البخل الكرم، وهو باعث للإتفاق والبذل ومكارم الأخلاق، وضد الجبن الشجاعة، وهي قولية وفعلية، فيها تقوم العبادات وينصر بها المظلوم؛ قال ابن القيم -رحمه الله- والجبن والبخل قرينان، لأنهما عدم النفع بالمال والبدن، وهما من أسباب الألم لأن الجبان تفوته محبوبات ومفرحات وملذات عظيمة لا تنال إلا بالبذل والشجاعة، والبخل يحول دونها -أيضاً-؛ فهذان الخلقان من أعظم أسباب الآلام.

ومما استعاذ منه النبي -صلى الله عليه وسلم-: "ضلع الدين، وغلبة الرجال"؛ الضلع بمعنى: ثقل الدين وشدته؛ وذلك حين لا يجد ما يُوفي به الغرماء، وأصل الضلع: الاعوجاج والميل، فكأنه يُثقله حتى يمشي ثقيلًا.

"وغلبة الرجال" يعني: قهر الرجال، وشدّة تسلط الرجال عليه، والمقصود هنا على سبيل الظلم والعدوان، وأنّ غلبة الرجال ممن هم حقّ في دين، ونحوه؛ قال ابن القيم -رحمه الله-: ضلع الدين وقهر الرجال قرينان، وهما مؤلمان للنفس معذبان لها؛ أحدهما: قهر بحق وهو ضلع الدين، والثاني:

قهر بباطل وهو غلبة الرجال، وأيضا فضلع الدين قهر بسبب من العبد في ، وغلبة الرجال قهر بغير اختياره.

وقفنا الله وإياكم لفعل الطاعات

أقول قولي هذا...

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ أما بعد:

أيها المؤمنون: كما استعاذ النبي -صلى الله عليه وسلم- من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن عن المكارم والبخل لما فيه من إمساك المال، وظلع الدين وغلبة الرجال، ومجموعها يؤدي إلى الهموم والإحزان وضعف القلب والكسل عن الطاعات والخيرات والأعمال الصالحة، فتحصل له الخسارة في عمره وعمله.

فيجب على المسلم أن يجتنب هذه الأفعال الذميمة، ويتحلى بكرم الأخلاق، ويكثر من الأعمال الصالحة والتقرب إلى الله بالنوافل؛ قال ابن القيم -رحمه الله-: المعاصي والفساد تُوجب الهمَّ والعَمَّ، والخوفَ والحُزنَ، وضيقَ الصدر، وأمراض القلب.

خطبة

شرح حديث "أيما مسلم كسا مسلماً..."

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]؛ أما بعد:

معشر المؤمنين: الإحسان إلى الخلق، والرأفة والرحمة بهم عاقبته حميدة وأجوره مزيدة، والراحمون يرحمهم الرحمن، ومن لا يرحم لا يُرحم، وقد تجلت هذه المعاني وغيرها في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عري كساه الله من خضر الجنة، وأيما مسلم أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، وأيما مسلم سقى مسلماً على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم" (رواه أبو داود).

ففي قوله: "أيما مسلم كسا عري"؛ أي على حالة عري للمكسي أو لدفع عري، وهو يشمل عري العورة وسائر الأعضاء، وخص بـ "على عري"؛ لأن هذا هو موطن الحاجة، إذ أنه إذا كساه في وقت غير محتاج إلى كسوة ضرورية؛ فإن هذا يسمى إحساناً ليس فيه دفع لضرورته، وكسا المحتاج

ابتغاه وجه الله لا رياء ولا سمعة، والجزاء من جنس العمل؛ فمن كسا محتاجاً كساه الله يوم القيامة، وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم -عليه السلام-؛ لأنه جرد من ثيابه حينما أرادوا إلقاءه في النار.

فمن ألبس محتاجاً في الدنيا كساه الله "مِنْ حُضْرِ الْجَنَّةِ"، وفي رواية الترمذي؛ "مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ" و "خضر الجنة"؛ أي مِنْ ثيابها الحُضْر؛ قال المناوي -رحمه الله-: وخصها بالخضر لأنها أحسن الألوان. أهـ، وفيه إيماء إلى قوله -تعالى-: (يَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا)، واللون الأخضر لون يريح النظر ويسر النفس، ولهذا كانت عامة النباتات من اللون الأخضر.

والنوع الثاني من الصدقة: إطعام الطعام في قوله -عليه الصلاة والسلام-: "وأما مسلم أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة"؛ فإذا أطعم جائعاً فإن الله يطعمه من ثمار الجنة، والجنة فيها أنواع متنوعة من الثمار؛ قال الله -تعالى-: (فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ)؛ فإذا أطعمت مسلماً على جوع فإن الله -تعالى- يطعمك من ثمار الجنة وثمارها أفضل أطعمتها.

وقد وردت نصوص عديدة في الحث على الإطعام والترغيب فيه؛ كما في قوله تعالى: (أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ)؛ أي: مجاعة.

والنوع الثالث من الصدقة: السقيا، في قوله -عليه الصلاة والسلام- "وأما مسلم سقى مسلماً على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم"، ومعنى "على ظمأ"؛ أي عطش، وجزاؤه؛ "سقاه الله من الرحيق المختوم"؛ أي: مِنْ خَمْرِ الْجَنَّةِ أَوْ شَرَابِهَا وَالرَّحِيقُ هُوَ: صَفْوَةُ الْخَمْرِ وَالشَّرَابُ الْخَالِصُ الَّذِي لَا غَشَّ فِيهِ، و"المختوم"؛ أي: يسقيه من خمر الجنة الذي ختم عليه بمسك، وقيل: الرحيق اللذيذ الذي له طعم لا يدانيه شيء من مشروبات الدنيا، وهو مختوم عليه في إنائه لم يمسه أحد؛ قال المناوي -رحمه الله-: أي يسقيه من خمر الجنة الذي ختم عليه بمسك جزاء وفاقاً، إذ الجزاء من جنس العمل، والمراد

أنه يخص بنوع من ذلك أعلى، وإلا فكل من دخل الجنة كساه الله من ثيابها، وأطعمه وسقاه من ثمارها وخرمها.. أهـ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ أما بعد:

عباد الله: يدل الحديث على أنه كلما كثرت الحاجة زاد الفضل، أي كلما كان المتصدق عليه أكثر حاجة من غيره كان الأجر أعظم، هذا على عري، وهذا على جوع، وهذا على ظمأ، وفيه بيان لتنوع الصدقة، وأنها لا تتوقف على ما يطعم من الطعام، وإنما هي بحسب حاجة الإنسان، بل تعم كل ما يسد حاجة المحتاج، فعريان يحتاج إلى كساء، وجائع يحتاج إلى طعام، وظامئ يحتاج إلى شراب.

قال ابن القيم -رحمه الله-: وإذا كان الله -سبحانه- قد غفر لمن سقى كلباً على شدة ظمأه؛ فكيف بمن سقى العطاش وأشبع الجياع وكسى العراة من المسلمين!

والنظر لهذه الأعمال الثلاثة اللباس والإطعام والسقي، يجد أنها أعمال يسيرة دافعها الإخلاص والرحمة، وثوابها عظيم في الآخرة.

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال.

خطبة

شرح حديث "من كانت الدنيا همّة..."

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]؛ أما بعد:

أيها الأخوة: الرسول الله -صلى الله عليه وسلم- بين كيف يتعامل المسلم لأفكاره في الحياة، فبين "أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك"، وأنه "لن تموت نفس حتى تستكمل أجلها ورزقها"، ووصى النبي -صلى الله عليه وسلم- ابن عمر -رضي الله عنهما- أن يكون فيها بقوله: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل".

وفي هذا الحديث صنفان من همم الناس في الدنيا: أولها قول النبي -صلى الله عليه وسلم- "من كانت الدنيا همّة"؛ أي: كانت الدنيا قصده وشغله الشاغل، وأعظم شيء يهتم به، وكان غرضه منها إتباع الشهوات؛ "جعل الله فقره"؛ أي: جعل الله احتياجه "بين عينيه"؛ أي: أمامه ولو كان من

الأغنياء، فلم يغنيه انكبابه على الدنيا بل فرَّق عليه شَمَلَه، فشئت عليه أمره ففتشَعْبُ عليه أمورُ الدنيا، "ولم يَأْتِه مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ"؛ أي: لَمْ يُحْصِلْ مِنْهَا رُغْمَ هَذَا السَّعْيِ الحثيث فيها إِلَّا مَا قد كتبه الله - عز وجل - له.

والصنف الآخر من الحديث: "مَنْ كَانَتْ الآخِرَةُ هَمَّهُ"؛ أي: أهُمَّ مَا يَشْغَلُهُ وَكَانَتْ هِيَ قَصْدَهُ فِي عَمَلِهِ وَحَيَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، "جعل الله غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ"؛ أي: رَزَقَهُ الكِفَايَةَ وَقَنَعَهُ بِمَا فِي يَدِهِ، فيكون مُسْتغْنِيًا بِاللَّهِ عَنِ النَّاسِ، وَلَا يَطْمَعُ فِي أَحَدٍ، وَأَكْرَمَهُ اللهُ بِأَنْ: "جمع له شَمَلَه"؛ أي: وَكَانَتْ أُمُورُهُ المْتَفَرِّقَةُ مُجْتَمِعَةً بِإِذْنِ اللهِ، وَيَسَّرَ لَهُ كُلَّ شَيْءٍ، وتسهلت له أمور الدنيا؛ "وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ"؛ أي: وَتَأْتِيهِ الدُّنْيَا وَهِيَ دَلِيلَةٌ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَطَلَّعْ إِلَيْهَا؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: (وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا)؛ أي: مقبولا منى مدخرًا لهم أجرهم وثوابهم عند ربهم، وهذا بيان حسن عاقبة المؤمنين.

قال ابن القيم -رحمه الله-: إذا أصبح العبد وأمسي وليس همه إلا الله وحده تحمل الله -سبحانه- حوائجه كلها وحمل عنه كل ما أهمه وفرغ قلبه لمحبتته ولسانه لذكره وجوارحه لطاعته، وإن أصبح وأمسي والدنيا همه حمَّله الله همومها وغمومها وأنكادها ووكله إلى نفسه فشغل قلبه عن محبته بمحبة الخلق ولسانه عن ذكره بذكرهم وجوارحه عن طاعته بخدمتهم وأشغالهم، والحاصل أن ما كتب للعبد من الرزق سيأتيه لا محالة؛ فطالب الآخرة رزقه يأتيه بلا عناء، وطالب الدنيا يأتيه بتعب ومشقة.

وفقنا الله وإياكم لفعل الطاعات

أقول قولي هذا...

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ أما بعد:

عباد الله: الاشتغال بالآخرة دار القرار سبب السعادة والفوز بنعيم الله -عز وجل-، ولا ينقص من الرزق شيئاً، والاشتغال بالدنيا حيث تكون همه الأول في تحقيق مراده منها وإضاعته للواجبات؛ كأداء الصلاة في وقتها وغيرها، فلن يحصل منها إلا ما كتب له؛ قال قتادة -رضي الله عنه-: من كانت الدنيا همه وسدومه ونيته وطلبه، جازاه الله في الدنيا بحسناته، ثم يفضي إلى الآخرة وليس له حسنة يجازى بها، وأما المؤمن فيجزى في الدنيا بحسناته، ويثاب عليها في الآخرة.

وقد بين النبي -صلى الله عليه وسلم- حال الدنيا بالنسبة للآخرة بقوله: "والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبغه هذه في اليم فلينظر بم يرجع" (رواه مسلم)؛ قال النووي -رحمه الله- ومعنى الحديث: ما الدنيا بالنسبة إلى الآخرة -في قصر مدتها وفناء لذاتها، ودوام الآخرة ودوام لذاتها ونعيمها، إلا كنسبة الماء الذي يعلق بالإصبع إلى باقي البحر.

ثم اعلّموا -أيها لأخوة- أن الحديث لا يمنع المسلم من طلب الرزق والسعي فيه لكفايته، وكفاية من يعول ومن سؤال الناس، بل هو مأمور به؛ قال النبي -صلى الله عليه وسلم- "لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعهها؛ فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه" (رواه البخاري).

والله -سبحانه- ذكر أن من الناس من يطلب الرزق بالضرب في الأرض بالإسفار؛ قال سبحانه: (وَآخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ).

والإسلام أمر بالجد والعمل والتحصيل؛ فاعمل الصالحات وتوكل على الله وابتعد عن المحظورات.

رزقنا الله وإياكم الرزق الحلال المبارك.

صلوا وسلموا على نبينا محمد...

خطبة

الصحابي الجليل عبدالرحمن بن عوف - رضي الله عنه -

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]؛ أما بعد:

أيها المسلمون: الصحابة - رضي الله عنهم - نالوا شرف الصحبة، وعاصروا تنزل الوحي؛ فلهم - رضي الله عنهم - سابقُ إيمانٍ وتصديقٍ، ونصرةٍ وبذلٍ وتضحيةٍ، وتعلمٍ وتعليمٍ، ودعوةٍ وجهادٍ، وقد جاءت آيات كثيرة في فضلهم - رضي الله عنهم -؛ قال تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ).

وفي فضلهم قال النبي - صلى الله عليه وسلم - "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" (رواه البخاري)، وقال ابن تيمية - رحمه الله -: فكل خير فيه المسلمون إلى يوم القيامة من الإيمان والإسلام، والقرآن والعلم، والمعارف والعبادات، ودخول الجنة، والنجاة من النار، وانتصارهم على

الكفار، وعلو كلمة الله، فإنما هو بركة ما فعله الصحابة، الذين بلّغوا الدين، وجاهدوا في سبيل الله، وكل مؤمن آمن بالله فللصحابة -رضي الله عنهم- عليه فضل إلى يوم القيامة.

وأفضل الصحابة وخير هذه الأمة، صاحبه الأخصُّ أبو بكر، ثم عمرُ الفاروق، ثم عثمانُ ذو النورين، ثم عليٌّ -رضي الله عنهم- ثم بقية العشرة ثم أهل بدر وأحد، وأفضل الصحابة -رضي الله عنهم- إجمالاً المهاجرون، فالله قدم ذكرهم على الأنصار في كتابه الكريم، وكان منهم الخلفاء الراشدون، والعشرة المبشرون بالجنة.

ومن هؤلاء العشرة عبدالرحمن بن عوف -رضي الله عنه-، واسمه: عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبدالحارث بن زهرة بن كلاب القرشي، ولد بعد عام الفيل بعشر سنوات، وكان اسمه عبد عمرو، وقيل عبدالكعبة؛ فلما أسلم سماه النبي -صلى الله عليه وسلم- عبدالرحمن، وهو أحد الستة أصحاب الشورى، الذي أخبر عمر -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- توفي وهو راض عنهم.

أسلم عبدالرحمن بن عوف -رضي الله عنه- قديماً على يد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، ويعد أحد الثمانية الذين سبقوا بالإسلام، مروياته عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قرابة الستون حديثاً، أسلم قديماً وهاجر المهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد، وجرح في غزوة أحد واحد وعشرون جرحاً بعضها في رجله حتى صار به من أثرها عرج.

ذو رأي سديد ومما قال فيه عمر: فإن تباينت الآراء في أهل الشورى فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف، وقال عند قرب أجله واختيار أهل الشورى من يخلفه في الخلافة: ونعم ذو الرأي عبد الرحمن بن عوف، مسدّد رشيد، له من الله حافظ، فاسمعوا منه، وقال عنه أيضاً: عبدالرحمن سيد من سادات المسلمين، واستخلفه عمر -رضي الله عنه- على الحج سنة توليه الخلافة سنة 23 هـ.

وصلى النبي -صلى الله عليه وسلم- خلفه في سفره ركعة من صلاة الصبح في تبوك، وأخذ عمر بقوله حين أرجع الناس ولم يدخل الشام من أجل الطاعون، وأخذ الجزية من المجوس.

أخى النبي -صلى الله عليه وسلم- بينه وبين سعد بن الربيع، وقال مقولته الشهيرة: دلوني على السوق، فدلوه على سوق بني قينقاع فما أنقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن، ثم تتابع الغدو، وجاء يوماً كما في البخاري وبه أثر صفرة؛ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- مهيم؛ قال تزوجت قال كم سقت إليها؟ قال نواة من ذهب أو وزن نواة من ذهب"، وفي رواية للصحيحين قال: "فبارك الله لك أولم ولو بشاة".

وفقنا الله وإياكم لفعل الطاعات

أقول قولي هذا...

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ أما بعد:

عباد الله: أغنياء الصحابة -رضي الله عنهم- ثلاثة، وكلهم مهاجرون أبو بكر وعثمان وعبدالرحمن بن عوف -رضي الله عنهم-؛ قال عبد الرحمن عن نفسه: فلقد رأيتني ولو رفعت حجراً رجوت أن أصيب تحته ذهباً أو فضة.

وكانوا يقولون: أهل المدينة عيالاً على عبدالرحمن بن عوف: ثلث يقرضهم ماله، وثلث يقضي دينهم، ويصل ثلاثاً، كان -رضي الله عنه- ينفق على أمهات المؤمنين بعد وفاة النبي -صلى الله عليه

وسلم- فكانت عائشة وأم سلمة -رضي الله عنهما- تقولان: "اللهم اسق عبدالرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة".

وأوصى لمن بحديقة بيعت بأربع مائة ألف، وكان يجرسهن في الحج، وينزل بمن في الشعب الذي ليس له منفذ؛ قال الزبير بن بكار: "كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَمِينًا رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- على نسائه؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "لا يحنو عليكم من بعدي إلا الصابرون، سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة".

تصدق بشرط ماله على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأوصى لمن شهد بدرًا بأربعمائة دينار، فكانوا مائة حين أهداهم؛ مع أن الغزوة حينها كانت قبل ثلاثين عاماً، وأعتق ثلاثين ألف نسمة؛ قاله الإمام الذهبي -رحمه الله-.

ومن أفضل أعمال عبد الرحمن عزله نفسه من الأمر وقت الشورى، واختياره للأمة من أشار به أهل الحلّ، والعقد؛ فنهض في ذلك أتمّ نهوض على جمع الأمة على عثمان، ولو كان محايياً فيها، لأخذها لنفسه، أو لولاها ابن عمّه وأقرب الجماعة إليه سعد بن أبي وقاص.

توفي -رضي الله عنه- في المدينة عام 32 هـ، ودفن في البقيع وعمره 75 عاماً.

هذه مقتطفات من حياته -رضي الله عنه-، ليس المراد منها سرد أحداثها فقط، وإنما لأخذ العبرة والفائدة منها.

رزقنا الله وإياكم محبتهم، والتأسي بسنة نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-

صلوا وسلموا على البشير النذير...

خطبة

تفسير قوله: (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى...)

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]؛ أما بعد:

معشر المسلمين: ذكر الله -تعالى- في كتابة الكريم أسباباً للحياة السعيدة؛ فقال سبحانه: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)؛ ففي هذه الآية الكريمة بين: أن كل عامل سواء كان ذكراً أو أنثى عمل عملاً صالحاً فإنه جل وعلا يقسم ليحيينه حياة طيبة، والطيب ما يطيب ويحسن وهو وعد بخيرات الدنيا، بالعافية والصحة وراحة البال ويوفق الله عبده إلى مرضاته، ويرزقه من النعم الظاهرة والباطنة.

والعمل الصالح أصل قبوله الإخلاص في أذائه؛ قال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)، والثاني: المتابعة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا).

ولا تسمى الأعمال الصالحة إلا بالإيمان، والإيمان مقتضى لها فإنه التصديق الجازم المثمر لأعمال الجوارح من الواجبات والمستحبات؛ فمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح فان له الحياة الطيبة لأن الإيمان بالله شرط للحياة الطيبة؛ فلو كان غير مؤمن لما قبل منه ذلك العمل الصالح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: وربط السعادة مع إصلاح العمل به في مثل قوله: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً)، وقوله: (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا)، وأحبط الأعمال الصالحة بزواله في مثل قوله: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ)، وقوله: (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَاهُمْ كَرَمَادٍ) وقوله: (مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ)، وقوله: (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا)، ونحو ذلك كثير. أه.

قال ابن كثير -رحمه الله- في تفسير هذا الآية: وعد من الله -تعالى- لمن عمل صالحاً وهو العمل المتابع لكتاب الله -تعالى- وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- من ذكر أو أنثى، من بني آدم وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وأن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا، وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة، والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت أه.

عباد الله: وقوله تعالى: (مَنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى) على التبيين ليعم الوعد النوعين جميعاً دفعاً للتخصيص؛ وقال الطبري -رحمه الله-: من عمل بطاعة الله، وأوفى بعهود الله إذا عاهد من ذكر أو أنثى من بني آدم وهو مؤمن: يقول: وهو مصدق بثواب الله الذي وعد أهل طاعته على الطاعة، وبوعيد أهل معصيته على المعصية؛ (فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً).

ونقل القرطبي -رحمه الله- في معنى الحياة الطيبة أقوالاً منها: أنها الرزق الحلال، أو أنها القناعة، أو أن يوفق العبد إلى الطاعات فإنها تؤديه إلى رضوان الله، أو أن الحياة الطيبة هي السعادة، أو أنها هي

حلاوة الطاعة، أو أنها هي المعرفة بالله، وصدق المقام بين يدي الله، أو أنها الاستغناء عن الخلق والافتقار إلى الحق. وقيل: الرضا بالقضاء.

عباد الله: والحياة الطيبة ينالها المؤمن في الدنيا وفي الآخرة؛ فمن أحسن عمله في الدنيا أحسن الله إليه في الدنيا والآخرة، وفي قوله: (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)، من أصناف اللذات في الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر؛ فيؤتيه الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وأما غير المؤمن فقد دلت آيات من كتاب الله على انتفاع الكافر بعمله في الدنيا، دون الآخرة؛ كقوله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ).

قال الإمام البيضاوي -رحمه الله- في قوله تعالى: فلنجزيه حياة طيبة: "في الدنيا يعيش عيشا طيبا فإنه إن كان موسراً فظاهر، وإن كان معسراً يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة، وتوقع الأجر العظيم في الآخرة؛ بخلاف الكافر فإنه إن كان معسراً فظاهر، وإن كان موسراً لم يدعه الحرص وخوف الفوات أن يتهنأ بعيشه، وقيل في الآخرة"، وقال ابن القيم -رحمه الله-: خصهم -سبحانه وتعالى- بالحياة الطيبة في الدارين، ومثله قوله تعالى: (وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمِتَّكُمْ مِتًّا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ) ، ومثله قوله تعالى: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ۗ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) ، ومثله قوله تعالى: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ)؛ فبين سبحانه أنه يسعد المحسن بإحسانه في الدنيا وفي الآخرة؛ كما أخبر أنه يشقى المسيء بإساءته في الدنيا والآخرة؛ قال تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى).

رزقنا الله وإياكم السعادة في الدنيا والآخرة.

أقول قولي هذا...

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ أما بعد:

معشر الأخوة: وعد الله من آمن بما يجب الإيمان به من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وأدوا الصالحات بالنعيم في الدنيا والآخرة؛ قال سبحانه: (مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ)، ومن أعرض عن الله وشرعه؛ قال الله فيه: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ).

ثم اعلّموا أن الحياة الطيبة السعيدة الهنية في العمل الصالح بالمحافظة على الصلاة جماعة؛ قال النبي - عليه الصلاة والسلام-: "وجعلت قرة عيني في الصلاة"، وذكر الله دوماً ومنه تلاوة القرآن الكريم؛ قال تعالى: (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)، والإيمان بالله وتوحيده وبر الوالدين والصدقة والبذل والصلة وحسن الخلق وتلمس حاجات المحتاجين وكف الأذى كلها أسباب للحياة الطيبة السعيدة.

خطبة

وقفات مع قوله "يسرا ولا تعسرا..."

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]؛ أما بعد:

أيها المسلمون: النبي -صلى الله عليه وسلم- أعطي جوامع الكلم؛ فألفاظه قليلة ومعانيها عديدة، وكان يوجه ويذكر وينصح الأمة بأكملها، فيأمر قائد السرية ما يجب فعله وما يمتنع، وكذلك يوجه رسله للأمم؛ كبعثه لمعاذ بن جبل لليمن فيوصيه ويقول له: "إنك تأتي قوما من أهل الكتاب؛ فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب" (رواه مسلم).

ثم وجه وصية خاصة عند بعث أبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل -رضي الله عنهما- لليمن؛ فقال "يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطوعا ولا تحتلفا" (متفق عليه)؛ قال الحافظ: كان بعث معاذ إلى اليمن سنة عشر قبل حج النبي -صلى الله عليه وسلم-، واتفقوا على أنه لم يزل على اليمن إلى أن قدم في خلافة أبي بكر ثم توجه إلى الشام فمات بها، وأبو موسى الأشعري بعثه قبله؛ كما في الصحيحين؛ "ثم أتبعه معاذ بن جبل"؛ أي بعثه بعده؛ قال ابن حجر: وظاهره أنه ألحقه به بعد أن توجه،... إلى أن قال ويُحمل على أنه أضاف معاذاً إلى أبي موسى بعد سبق ولايته؛ لكن قبل توجهه فوصاهما عند التوجه بذلك، ويمكن أن يكون المراد أنه وصى كلا منهما واحداً بعد آخر. أهـ.

وقال ابن حجر -رحمه الله-: في تحديد مكان إقامتهما كانت جهة معاذ العليا إلى صوب عدن، وكان من عمله الجند بفتح الجيم والنون، وله بها مسجد مشهور إلى اليوم، وكانت جهة أبي موسى السفلى. والله أعلم.

واليمن: يشمل جنوب الجزيرة العربية كلها، ونقل ياقوت الحموي -رحمه الله- قول الأصمعي أن اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران، ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشحر حتى يجتاز عمان؛ فينقطع من بينونة وبينونة بين عمان والبحرين، وليست بينونة من اليمن، وفيه حضارات قديمة؛ كمملكة بلقيس زمن سليمان -عليه السلام-.

وسميت اليمن بذلك قال البخاري -رحمه الله-: لأنها على يمين الكعبة، والشام لأنها عن يسار الكعبة، وأهل اليمن زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- أهل كتاب قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لمعاذ -رضي الله عنه- "إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب" (رواه مسلم).

وفي قوله -عليه الصلاة والسلام-: "يسرا"، خذا بما فيه من التيسير، "ولا تعسرا" من التعسير وهو التشديد، "وبشرا" من التبشير، وهو إدخال السرور، ويكون بذكر فضل الله وعظيم ثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته، "ولا تنفرا" من التنفير، وذلك بتكليفهم الأمور الصعبة الموجبة للإنكار؛ فلا

تكلفوهم بما يحملهم على النفور، والنهي عنه بذكر التخويف وأنواع الوعيد، و"تطاوعا" تحابا وليطع كل منكما الآخر.

وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره؛ قال "بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا" (رواه مسلم)، وفي حديث أنس -رضي الله عنه- قال رسول الله "يسروا ولا تعسروا وسكنوا"، أمر من التسكين؛ أي سكنوهم بالبشارة أو الطاعة وفي رواية؛ "وبشروا ولا تنفروا"؛ أي بالمبالغة في الإنذار.

وجمع في هذه الألفاظ بين الشيء وضده؛ لأنه قد يفعلهما في وقتين، قد ييسر مرة أو مرات، ويعسر في معظم الحالات، ولكن قال "ولا تعسروا"؛ فانتفى التعسير في جميع الأحوال من جميع وجوهه، وكذا يقال في "يسرا ولا تنفرا"، و"تطاوعا ولا تختلفا"؛ أي توافقا في الحكم ولا تختلفا؛ لأن ذلك يؤدي إلى اختلاف أتباعكما، فيفضي إلى العداوة ثم النزاع، ولأنهما قد يتطاوعا في وقت ويختلفان في وقت، وقد يتطاوعان في شيء ويختلفان في شيء، ومعنى المطاوعة موافقة المرء أخاه فيما يراه، وقد يتنازل عن ذلك دفعاً لمفسدة أكبر حتى لا ينشأ الخلاف، وهذه المطاوعة تتأكد في حق العلماء ومن تولى أمراً من مصالح المسلمين.

فعليه يكون التبشير والتيسير دائما، ولا يكون تنفير ولا تعسير؛ قال النووي -رحمه الله-: والنهي ينفي الفعل في جميع الأحوال وهو المطلوب. أهـ. وقال ابن حجر -رحمه الله-: فاكنتى بما يلزم عن الإنذار وهو التنفير، فكأنه قيل إن أنذرتم فليكن بغير تنفير؛ كقوله تعالى: (قُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى).

عباد الله: ذكر ابن بطال عقب الحديث: وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يجب التخفيف واليسر على الناس وفيه قول عائشة: "ما خير رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله -عليه السلام- لنفسه في شيء قط، إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم الله بها".

رزقنا الله وإياكم العمل بسنة نبينا محمد

أقول قولي هذا...

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ أما بعد:

معشر المؤمنين: استنبط العلماء من هذا الحديث فوائد عديدة؛ منها: قول الطبري -رحمه الله- في قوله: "يسروا ولا تعسروا"، فيما كان من نوافل الخير دون ما كان فرضاً من الله، وفيما خفف الله عمله من فرائضه في حال العذر؛ كالصلاة قاعداً في حال العجز عن القيام، وكالإفطار في رمضان في السفر والمرض، وشبه ذلك فيما رخص الله فيه لعباده، وأمر بالتيسير في النوافل والإتيان بما لم يكن شاقاً ولا فادحاً؛ خشية الملل منها، وذلك أن أفضل العمل إلى الله أدومه وإن قل. أهـ.

ومن أمثلة تيسيره -عليه الصلاة والسلام-: أنه لم يعنّف الذي تبول في المسجد ورفع به، وقال لأصحابه، "دعوه، وأهريقوا على بوله ذنوباً من ماء -أو سجلاً من ماء-؛ فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين".

وفي الحديث أيضاً: التيسير والتبشير والتلطف فيمن يرجى إسلامه وعدم التشديد عليهم، وكذلك من قارب البلوغ، ومن تاب من معصية، وشرائع الإسلام على التدريج؛ فمتى يسر الله على الداخل في الطاعة سهلت عليه، وكانت عاقبته غالباً الزيادة منها، ومتى تعسّرت عليه فلن يدخل فيها، وإن دخلها لا يدوم على فعلها.

قال القاضي عياض: فيه ما يجب الاقتداء به من التيسير في الأمور، والرفق بالناس، وتحبيب الإيمان إليهم، وترك الشدة والتنفير لقلوبهم، لاسيما فيمن كان قريب العهد به، وكذلك يجب فيمن قارب حد التكليف من الأطفال ولم يتمكن رسوخ الأعمال في قلبه ولا التمرن عليها، ألا يشدد عليه ابتداء؛ لئلا ينفر عن عمل الطاعات. أهـ.

وفي الحديث من الفوائد: أنه على الإمام وصية الولاية، وإن كانوا أهل فضل وصلاح كمعاذ وأبي موسى؛ فقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في الثناء على معاذ -رضي الله عنه-: "أرحم أمتي بأمتي أبي بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أميناً وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح" (أخرجه الترمذي وابن ماجه).

وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأبي موسى: "لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود" (رواه مسلم).

جعلنا الله وإياكم مفاتيح للخير..

صلوا وسلموا...

خطبة

العفو والتسامح

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]؛ أما بعد:

عباد الله: أرسل الله رسوله -عليه الصلاة والسلام- شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، بعثه الله ليتمم مكارم الأخلاق؛ فكان عليه الصلاة والسلام صاحب الخلق العظيم، بوصف الله له: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)، ومن خصاله كما قالت خديجة -رضي الله عنها-: "فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق" (متفق عليه).

والعفو صفة ثابتة بالكتاب والسنة؛ قال تعالى: (وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا)، وقال تعالى: (وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ)، وفي السنة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- علم عائشة -رضي الله عنها- أن تقول في ليلة القدر: "اللهم أنك عفو تحب العفو فاعف عني".

والعفو والصفح مما دعا إليه الإسلام؛ قال الله لنبيه -عليه الصلاة والسلام-: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)؛ قال النسفي -رحمه الله-، وليس في القرآن آية أجمع لكلمات الأخلاق منها، وثبت أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزاً" (رواه مسلم).

والعفو من شيم الرجال، ونبيل الأخلاق، وعلو المنزلة، ورفعة المكانة، وما عفى إنسان إلا اعتر؛ لأنه تخلص من حظ نفسه، وفعل ما أمر الله -عز وجل- به.

وقد ذكر الله من صفات أهل الجنة العفو عن الناس في قوله تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)؛ قال ابن كثير -رحمه الله-؛ أي مع كف شرهم يعفون عمن ظلمهم في أنفسهم؛ فلا يبقى في أنفسهم موجدة على أحد، وهذا أكمل الأحوال، ولذا الله قال: (وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ).

والعفو من صفات أنبياء الله -عليهم السلام-؛ قال يوسف -عليه السلام- لإخوته: (لَا تَغْرِبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)، والنبي -صلى الله عليه وسلم-؛ قال الله له: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ).

وفي الحديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم-: "ثلاث أقسم عليهن ما نقص مال من صدقة، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، ومن تواضع لله رفعه الله" (رواه أحمد والترمذي).

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ أما بعد:

أيها الفضلاء: العفو من أجمل ما يتصف به المرء، لذا وصى النبي -صلى الله عليه وسلم- عقبة بن عامر؛ فقال يا عقبة بن عامر! صل من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عن من ظلمك"، وقد دُكر من عفو أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- كما في البخاري بعد ما علم أن مسطح بن أثاثة تكلم في عرض ابنته عائشة -رضي الله عنها-، وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره؛ فقال: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله؛ (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)؛ قال أبو بكر الصديق بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال والله لا أنزعها منه أبداً.

وما أورده البيهقي في شعب الإيمان: أن جارية لعلي بن الحسين كانت تسكب عليه الماء فتهدأ للصلاة فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشج؛ ه فرفع علي بن الحسين رأسه إليها؛ فقالت الجارية إن الله -عز وجل- يقول: (وَالْكَافِرِينَ الْغِيَظُ)؛ فقال له قد كظمت غيظي؛ قالت: (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ)؛ فقال له قد عفا الله عنك؛ قالت: (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)؛ قال اذهبي فأنت حرة.

وما عفا إنسان إلا علت مكانته، وبالعفو عمن ظلمك تنزع سلاحه من يده، وتشعره بالندم والأسف، وتجده يلتمس رضاك، ويحرص على مصالحتك، والدنيا قصيرة الأمد لا تستحق التنازع والفرقة من أجلها، وكلنا على رحيل منها؛ فعلى المسلم أن يسعى حثيثاً للتخلق بالحلم ما استطاع، وذلك يبعث النفس وتنشيطها إليه إمساك النفس عن هيجان الغضب، والتحكم إمساكها عن قضاء الوطر إذا هاج الغضب؛ قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم" (رواه الطبراني).

جعلنا الله وإياكم من الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس

صلوا وسلموا....

خطبة فضل بيوت الله

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]؛ أما بعد:

أيها الناس: إن أعظم منة علينا هي مبعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ قال تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ).

وأعظم معلّم لهذا الدين هو بيوت الله؛ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها" (رواه مسلم)، وقد أضافها الله إلى نفسه؛ فقال: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)؛ قال ابن كثير -رحمه الله- وليس المراد من عمارتها زخرفتها وإقامة صورتها فقط، إنما عمارتها بذكر الله فيها وإقامة شرعه فيها، ورفعها عن الدنس والشرك، ولذا قال

سبحانه: (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ)، وقد تفضل الله على من بناها بالثواب العظيم؛ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "من بنى لله مسجداً بنى الله بيتاً في الجنة".

ولمكانة بيوت الله فإن المساجد الأولى الثلاث تحديد مكانها كان بوحى أو شبه الوحي؛ ففي البيت الحرام يقول تعالى: (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ)، ثم بناءه في قوله تعالى: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ)، وفي المسجد الأقصى ما جاء في الأثر عنه أن الله أوحى إلى نبيه داود أن ابن لي بيتاً قال وأين تريدني أبنيه لك يا رب؟ قال حيث ترى الفارس المعلم شاهراً سيفه فرآه في مكانه الآن، وكان حوشاً لرجل من بني إسرائيل... إلى آخر القصة، وهي في سنن البيهقي.

والمسجد النبوي جاء في السير كلها أنه -صلى الله عليه وسلم- كان كلما مر بحي من أحياء المدينة وقالوا له هلم إلى العدد والعدة فيقول: "خلوا سبيلها فإنها مأمورة"، حتى وصلت إلى أمام بيت أبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه- وكان أمامه مربد لأيتام ومقبرة لليهود؛ فاشترى المكان ونش القبور وبنى المسجد.

وقد ثبت أن الأرض كلها صالحة لذلك كما في قوله -صلى الله عليه وسلم-: "وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً"، واستثنى منها أماكن خاصة نهى عن الصلاة فيها، وهي المزبلة والمجزرة والمقبرة وقارعة الطريق وفوق الحمام ومواضع الخسف ومعاطن الإبل.

وبيوت الله مكان متنوع العبادات بين صلاة للجمع والجماعات والاعباد والاستسقاء والخسوف والكسوف، وذكر الله، والدعاء، وتلاوة للقران الكريم ومدارسة العلم والاعتكاف وغيرها من العبادات الجليلة.

فعلم المسلم أن يعظم بيوت الله ويتشرف بخدمتها، والمساهمة فيما يكون فيه النفع والخير في الدنيا والآخرة.

وقفنا الله لخدمة بيوته وجعلها خالصة لوجهه الكريم.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم..

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ أما بعد:

معشر المسلمين: لبيوت الله مكانة وتعظيم منها: لا يتخذ فيها أي أمر من أمور الدنيا كالبيع والشراء وإنشاد الضالة وتنزيهاها من الدنس؛ (في بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ جَلَّ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ)، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- كما في الحديث: "إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا له لا أربح الله تجارتك" (رواه النسائي).

وكذلك إنشاد الضالة لقوله -صلى الله عليه وسلم- "إذا سمعتم من ينشد ضالة بالمسجد فقولوا له لا ردها الله عليك؛ فإن المساجد لم تبين لذلك" (رواه مسلم)، وفي حديث الأعرابي الذي بال في المسجد قال له -صلى الله عليه وسلم- "إن هذه المساجد لم تبين لذلك إنما هي لذكر الله وما والاه"، ورأى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في جدار القبلة مخاطا أو بصاقا أو نخامة فحكه" (رواه البخاري).

وللمسجد آداب منها: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا دخل المسجد يقول: "بسم الله. والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك"، وإذا خرج قال: "بسم الله، والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك" (رواه الترمذي).

وأداء تحية المسجد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين"، والنهي عن المرور بين يدي المصلي؛ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه؛ قال أبو النضر لا أدري أقال أربعين يوماً أو شهراً أو سنة" (متفق عليه).

والنهي عن تحطي رقاب المصلين أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله -صلى الله عليه وسلم يخطب؛ فجعل يتخطى الناس؛ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "اجلس فقد آذيت وآنيت" (رواه ابن ماجه)، ومعنى (آذيت)؛ أي الناس بتخطيك، (آنيت)؛ أي أحرّت المجيء وأبطأت، والبعد عن الروائح التي لا تليق بالمصلي؛ عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "من أكل من هذه البقلة الثوم"، وقال مرة: "من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا؛ فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم".

فعلينا جميعاً تعظيم بيوت الله وخدمتها على الوجه المعظم لها.

صلوا وسلموا على خير البرية محمد بن عبد الله...

خطبة

حديث "بعث معاذ بن جبل إلى اليمن.."

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]؛ أما بعد:

عباد الله: في الحديث المتفق عليه؛ "أن معاذاً - قال بعثني رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؛ فقال "إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب؛ فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله؛ فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة؛ فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم؛ فإن هم أطاعوا لذلك فأياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب".

في هذا الحديث فوائد ودروس وأسس ووصايا علمها النبي - صلى الله عليه وسلم - لمعاذ ويهتدي بها كل أمة محمد - عليه الصلاة والسلام -؛ فقد بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - معاذاً - رضي الله عنه - إلى اليمن قيل سنة عشر قبل حجة الوداع؛ كما ذكره البخاري في أواخر المغازي، واتفقوا على

أنه لم يزل باليمن إلى أن قدم في عهد أبي بكر ثم توجه إلى الشام فمات بها، وبلاد اليمن تشمل جنوب الجزيرة العربية كلها، ونقل ياقوت الحموي -رحمه الله- قول الأصمعي أن اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران، ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشحر، حتى يجتاز عمان فينقطع من بينونة وبينونة بين عمان والبحرين، وليست بينونة من اليمن، وفيه حضارات قديمة؛ كمملكة بلقيس زمن سليمان -عليه السلام-، وسميت اليمن بذلك قال البخاري -رحمه الله-: لأنها على يمين الكعبة، والشام لأنها عن يسار الكعبة.

في الحديث: التوطئة للتوصية لتستجمع همته؛ لأن مخاطبة أهل الكتاب ليست كمخاطبة المشركين وعبدة الاوثان، فأهل الكتاب -يعني اليهود والنصارى- هم أهل علم سابق، وقد كانوا في اليمن أكثر من مشركي العرب أو أغلب، وإنما نبهه على هذا؛ ليتهيأ لمناظرتهم، ويعد الأدلة لإفحامهم.

والمراد ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله؛ أي إلى عبادة الله وشهادة محمد -عليه الصلاة والسلام- بالرسالة، وهي أصل الدخول في الإسلام، وبقية أركان الإسلام وشرائع الدين مندرجة تحتها.

وفي البداية بالشهادتين لأن ذلك أصل الدين، البداية بالأهم فالأهم، وقال القاضي عياض أمره معاذاً أن يدعوهم أولاً بتوحيد الله، وتصديق نبوة محمد دليل على أنهم ليسوا بعارفين الله -تعالى-، وهو مذهب حذاق المتكلمين في اليهود والنصارى أنهم غير عارفين الله -تعالى-، وإن كانوا يعبدون ويظهرون معرفته.

ثم أكد النبي -صلى الله عليه وسلم- إن هم "أطاعوا لك بذلك"؛ أي شهدوا وانقادوا، "فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة"، وفي هذا بيان أهمية إقامة الصلاة والمحافظة عليها ثم إن هم (أطاعوا لذلك)؛ أي أدوا وانقادوا "فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم"، وهذه الصدقة هي الزكاة وهي في أموالهم تعطى للفقير من أهل البلد، ولا

تنقل إلى بلد آخر إلا بتحقق مصلحة راجحة كمجاعة واقعة بالمسلمين، وفيه الحديث أنه يجوز للإمام صرف الزكاة إلى صنف واحد من أهل الزكاة؛ إذا رأى مصلحة في ذلك.

ثم حذر النبي -صلى الله عليه وسلم- من أخذ كرائم الأموال، والكرائم جمع كريمة التي تكرم على أصحابها لحاجتهم إليها وانتفاعهم بها من الأنعام وغيرها، وهي جامعة الكمال الممكن في حقها من غزارة لبن وجمال صورة أو كثرة لحم أو صوف.

وقفنا الله لطاعته اقول...

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ أما بعد:

عباد الله: في وصايا النبي -صلى الله عليه وسلم- لمعاذ بن جبل -رضي الله عنه- في هذا الحديث تحريم الظلم، وتخويف الظالم، وإباحة الدعاء للمظلوم عليه، والوعد الصديق بأن الله -تعالى- يستجيب للمظلوم فيه، غير أنه قد يعجل الإجابة فيه، وقد يؤخرها إملاء للظالم؛ كما قال -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ اللَّهَ يَمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ، ثُمَّ قَرَأَ: (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ).

وكما قد روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "إِنَّ اللَّهَ -تعالى- يرفع دعوة المظلوم على الغمام، ويقول لها: لأنصرك ولو بعد حين" (رواه الترمذي)، ودعوة المظلوم ليست للصالح من عباد الله بل ولو كان فاسقاً أو فاجراً؛ قال النبي -عليه الصلاة والسلام: "دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه" (رواه الإمام أحمد).

قال النووي: ومعنى ليس بينها وبين الله حجاب؛ أي أنها مسموعة لا ترد، في هذا الحديث ثلاث أركان من أركان الإسلام وهي الشهادتان وإقامة الصلاة وأداء الزكاة؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ولم يذكر في هذا الحديث الصيام؛ لأنه تبع وهو باطن ولا ذكر الحج لأن وجوبه خاص ليس بعام، وهو لا يجب في العمر إلا مرة.

وقال - رحمه الله -: والحكمة في ذلك أن الأركان الخمسة: اعتقادي وهو الشهادة، وبدني وهو الصلاة، ومالي وهو الزكاة، اقتصر في الدعاء إلى الإسلام عليها لتفرع الركنين الأخيرين عليها، فإن الصوم بدني محض والحج بدني مالي، وأيضا فكلمة الإسلام هي الأصل وهي شاقة على الكفار والصلوات شاقة لتكررها والزكاة شاقة لما في جبلة الإنسان من حب المال؛ فإذا أذعن المرء لهذه الثلاثة كان ما سواها أسهل عليه بالنسبة إليها. والله أعلم.

وأما كيفية الدعوة إلى الإسلام نقل الإمام العيني - رحمه الله - قول شيخه زين الدين باعتبار أصناف الخلق في الاعتقادات؛ فلما كان إرسال معاذ إلى من يقر بالإله والنبوات وهم أهل الكتاب أمره بأول ما يدعوهم إلى توحيد الإله والإقرار بنبوة محمد؛ فإنهم وإن كانوا يعترفون بإلهية الله - تعالى - ولكن يجعلون له شريكا لدعوة النصارى أن المسيح ابن الله - تعالى - ودعوة اليهود أن عزيزا ابن الله - سبحانه - عما يصفون، وأن محمداً ليس برسول الله أصلاً أو أنه ليس برسول إليهم على اختلاف آرائهم في الضلالة؛ فكان هذا أول واجب يدعون إليه، وأضاف - رحمه الله - قول القاضي عياض: أمره معاذاً أن يدعوهم أولاً بتوحيد الله وتصديق نبوة محمد، دليل على أنهم ليسوا بعارفين الله - تعالى - وهو مذهب حذاق المتكلمين في اليهود والنصارى أنهم غير عارفين الله - تعالى - وإن كانوا يعبدون ويظهرون معرفته.

ثبتنا الله على دينه حتى نلقاه.

صلوا وسلموا...